

مجالس في تدبر القرآن | (360) قوله تعالى: ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم .. الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث بهذه الايات التي ذكر الله تبارك

وتعالى فيها خبر بني اسرائيل يقول الله تبارك - [00:00:01](#)

وتعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

ولعنة الله على الكافرين هؤلاء اليهود حينما جاءهم كتاب من عند الله جاءهم القرآن - [00:00:22](#)

المنزل من الله تبارك وتعالى وهو مصدق لما معهم من التوراة من جهة انه يقر بنزولها من عند الله عز وجل في اصلها وكذلك ايضا

يصدق ما جاء في التوراة من الخبر - [00:00:46](#)

عن بعث نبي بصفة محددة لا تلبس فمجيئه صلى الله عليه وسلم هو تصديق لخبر التوراة واللائق بهم ان يؤمنوا به ان كانوا يؤمنون

بكتابهم كذلك هو مصدق لما معهم مما دعت اليه التوراة من وحدانية الله تبارك وتعالى - [00:01:09](#)

والاصول المشتركة بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام فذلك متوافق يصدق بعضه بعضا هؤلاء في الوقت الذي جاءهم هذا الكتاب

وكانوا من قبل يتوعدون المشركين من العرب من الاوس والخزرج الذين كانوا يجاورونهم في المدينة ويقولون قرب مبعث نبي اخر

الزمان وسنتبعه ونقاتله - [00:01:35](#)

معه فلما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عرفوا صفته وصدقه كفروا به وكذبوا فلعنة الله على الكافرين فريين الكافرين بالله

والكافرين برسوله صلى الله عليه وسلم والكافرين بالكتاب - [00:02:13](#)

الذي انزله في قوله تبارك وتعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله وهكذا نكر الكتاب هنا جاءهم كتاب فهذا التعظيم التنكير في

مثل هذا الموضوع للتفخيم تفخيم شأن هذا الكتاب - [00:02:32](#)

وهكذا في قوله تبارك وتعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله هذا يدل على ان القرآن هو كلام الله بالفاظه ومعانيه من اي جهة من جهة

انه اضافه الى الله تبارك وتعالى - [00:02:56](#)

جاء مقيدا بانه انزله منه جل جلاله وتقدست اسماؤه تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. كتاب انزلناه اليك وما

شابه ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله ويؤخذ من هذا ايضا - [00:03:18](#)

الاشارة الى ما سيكون اليه هذا الكتاب هذا الوحي المنزل القرآن من الكتابة. وكثير من اهل العلم يمثلون على ما يسمى بالمصالح

المرسلة بكتابة القرآن في مصاحف. كتب في صحف في زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه. وكتب في المصاحف في زمن -

[00:03:44](#)

عثمان رضي الله عنه ويقولون هذا من قبيل المصالح المرسلة. مع ان بعض اهل العلم يقول ليس كذلك بل ذلك جاءت الاشارة اليه في

كتاب الله. ذلك الكتاب لا ريب فيه - [00:04:09](#)

وهنا ولما جاءهم كتاب من عند الله فسماه كتابا. باعتبار ما سيؤول اليه ويصير اليه من الكتابة وانه يكون في كتاب اي في مصاحف

مصدق لما معهم وهذا يدل على ان كتبهم قد جاء فيها التصريح بصفة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:24](#)

وتجدون نصوصا من كتبهم منقولة تذكر صفته ومبعثه ومهاجره وكانوا يعرفون الوقت الذي سيبعث به. بل ان بعض هؤلاء كان يعظ

هؤلاء المشركين في المدينة ويذكر اليوم الآخر والبعث فكانوا يتعجبون ويسألون عن هذا وهل هو واقع - [00:04:49](#)

ثم يقسم لهم انه واقع يعني القيامة والبعث والعذاب والحساب ثم بعد ذلك يخبرهم عن مبعث نبي وان قد قرب فحينما يسألونه عن هذا ينظر الى صغير منهم ويقول ان يعيش هذا - [00:05:16](#)

فانه يدركه ثم يدرك هذا الصغير ويكفر ذلك اليهودي كل ذلك كان حسدا فكانوا يعرفون ذلك معرفة تامة والشواهد على هذا كثيرة ومن اراد الوقوف على شيء من النصوص في كتبهم - [00:05:35](#)

مما يصف النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه وما الى ذلك فليُنظر في مثل كتاب اظهار الحق وهو من الكتب النافعة جدا في مجلدين في مناظرة النصارى والرد عليهم لاحد علماء الهند - [00:05:53](#)

في القرن الماضي لاوائل القرن الماضي ايضا في مثل تفسير صديق حسن خان فتح البيان عند قوله تبارك وتعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فتجدون جملة من النقولات - [00:06:10](#)

من كتبهم مصرحة بهذا وتجدون مثل ذلك ايضا في مثل تفسير التفسير الكبير ذكر جملة من هذه النقولات على كل حال وقوله هنا وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستفتحون يعني يستنصرون يقولون سيأتي هذا النبي ويبعث ثم بعد ذلك نكون معه ونؤمن به ثم - [00:06:35](#)

نقتلكم معه ونبيدكم كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بان العزم على الشيء يختلف عن فعل الشيء فكثيرا ما يعزم الانسان على شيء ولربما يقول لو اني كنت املك المال الفلاني الذي يملكه فلان لفعلت وفعلت - [00:07:06](#)

لو ان الله عز وجل رزقني واعطاني لعمرت المساجد واعطيت المحتاجين وفعلت وفعلت. ولربما رأى مبتلى وقال لو اصابني ما اصاب فلان لم يحصل لي هذا الجزاء بل اصبر واحتسب - [00:07:29](#)

عند الله تبارك وتعالى ولكن الواقع ان العزم على الشيء او الدعوة انها تختلف تماما عما يكون عليه حال الانسان. فقد ينقطع صبره ويتلاشى ويظهر عليه من امارات الجزع والتسخط ما لا يقادر قدره - [00:07:47](#)

وقد يؤتى المال فلا يتصدق ويبخل وكذلك ايضا النذر فان الكثيرين لربما ابتلي بلاء ثم بعد ذلك يجعل عليه نذرا ان شفاه الله تبارك وتعالى او دفع عنه هذا انه سيفعل ويفعل ويفعل فاذا حصل مقصوده - [00:08:13](#)

سأل عن المخرج لم يفي بهذا النذر وهذا كثير ولذلك كره النذر وكذلك ايضا اياها الاحبة انظروا في كتاب الله تبارك وتعالى فيما سيأتي في ثانيا هذه السورة اولئك اليهود - [00:08:36](#)

الذين قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله. قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا. قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا - [00:08:56](#)

فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم. والله عليم بالظالمين فهذه هي المحك الاول هذا هو الاختبار الاول لما قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا. قالوا انى يكون له الملك - [00:09:11](#)

علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ثم بعد ذلك جاء الاختبار الثاني فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده - [00:09:31](#)

فشربوا منه الا قليلا منه فتساقط تساقط جمع منهم في البداية حينما اختير لهم هذا الملك ثم تساقط اخرون عند الاختبار الثاني وذلك في الشرب من ذلك النهر ثم بعد ذلك جاء الاختبار الثالث - [00:09:53](#)

وهو انهم حينما تواجه الجمعان خارت قوى الكثيرين وضعفوا وجبنوا فقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فلم يبق الا فئة قليلة في منتهى الامر. فالناس قد يطلبون اشياء فاذا تحققت - [00:10:16](#)

نكلوا يقولون لو كان عندنا كذا لو انه وجد كذا ولربما يطلبون من الدروس العلمية والبرامج العلمية ومجيء اهل العلم ونحو ذلك. ويكثر الشكاية في هذا الباب فاذا وجد رأيت التراجع الكثير. فهكذا كثير من - [00:10:35](#)

النفوس تطلب اشياء فاذا وجدت نكلوا عنها والكثير من الناس اياها الاحبة كثير من النفوس. لربما يغلب عليها الشكوى يحسنون

الشكاية والطلب ولكن العمل قليل وهذه امارة ليست جيدة اذا رأيت الرجل كثير الكلام كثير الشكوى كثير التذمر كثير الطلبات -

[00:10:58](#)

فهذا يدل على قلة العمل ولو انه وضع في هذا المكان او في هذا الموقف الذي ينتقده لربما رأيت عنده من الاخفاقات اعظم مما كان ينتقده وهذا شيء مشاهد لكن كثير من الناس يكثر الشكاية - [00:11:24](#)

لا يعجبه شيء ولا يقف عند شيء ولكن اين اعمالك؟ اين مشاريعك؟ اين المشروعات التي عندك؟ اين بذلك؟ اين عطاؤك؟ بحدود ما تستطيع اين؟ لا يكاد يوجد شيء ظاهرة كما يقال من كلام كثير وشكوى كثيرة ونقد كثير - [00:11:42](#)

لكن اذا نظرت الى واقعه العملي هو الواقع العملي بنفعه وبذله ودفعه تجد في الغالب في مثل هؤلاء لا تجد شيئاً يذكر فما نفع نفسه وما نفع غيره وهذا مهم فان الانسان احيانا قد يسمع كلاما كثيرا ونقدا لكل شيء نقدا للمشروعات القائمة والبرامج - [00:12:03](#)

قائمة والاعمال الخيرية والجمعيات الخيرية ونقدا للقائمين عليها ولادائهم ونقدا ولا يدخل في عمل الا ويخرج منه فانه لا يعجبه شيء ولكن اين العمل؟ اين الاداء الجيد؟ اين النموذج الصحيح الذي تقدمه للناس - [00:12:28](#)

لا شيء لا شيء ان كان له اشتغال بالعلم فلا تكاد تجد شيئاً يبدأ بكتاب ثم ينقطع يتوقف اين الانجازات؟ اين الكتب التي شرحت اين هي عبر السنين؟ لا شيء. لا شيء. اريد نتائج اين هي؟ الانتقاد لهؤلاء الدعاة الى الله او العاملين في الاعمال الخيرية - [00:12:48](#)

والبرامج الى اخره اعطني برامجك واعمالك وادائك ماذا عملت؟ ماذا قدمت؟ ماذا بذلت ستجد ان النتائج هي مجرد نقد واحيانا النقد لربما يبدو ان له وجهة وان هذا الانسان يحمل عقلية متفتحة وعقلية ناقضة وعقلية تبصر لكنها - [00:13:10](#)

احيانا يكون هذا هو نهاية المطاف. يعني مجرد النقد. الكلام الجميل في بيان الاخطاء والعيوب والنقائص وما اشبه ذلك. لكن اين

العمل الايجابي الواقعي فيه نقص خير منه لا شيء وعمل فيه نقص خير من ظاهرة نقدية. نحن نكمل الاعمال - [00:13:31](#)

وندعوا لاصحابها ونسأل الله عز وجل لهم العون ونصحبهم ونسدهم ونقول نحن لم نعمل عملكم ولم نقدم ما تقدمون ولم نبذل انتم اللي تتعبون وتسهرون وتقدمون وتبذلون والكمال لوجه الله عز وجل ولكن الله يبارك هذه الاعمال - [00:13:59](#)

ويسدكم. اما ان نريد الاشياء على وجه من الكمال كما نريد نحن. فان هذا قد لا يتأتى وعلى كل حال تجدون هذا في القرآن في قوله

تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لما تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتا عند الله - [00:14:19](#)

ان تقولوا ما لا تفعلون وسبب نزول معروف تمنوا ان يعرفوا احب الاعمال الى الله تبارك وتعالى فلما اخبروا انه الجهاد نكلوا تناقلوا

فعاتبهم الله عز وجل لما تقولون ما لا تفعلون - [00:14:37](#)

فكثير من الناس يطلب اشياء ويتمنى اشياء ولو تتاح له الفرص بمشروعات واعمال لعمل وعمل ولكن الواقع ان ذلك قد لا يحصل منه

شيء. وكثير من الاعمال والبرامج والفرص القائمة لو ما كانت موجودة لوجدت التذمر الكثير على السن - [00:14:54](#)

هذا النوع من الناس ولكن حينما تكون الابواب لهم مشرعة تجد التباطؤ والتأخر والتراجع. نحن نريد النقد الذي يبني. النقد الذي يكمل

ويتبعه عمل في الخارج عمل واقعي اما مجرد - [00:15:18](#)

النقد وليس عند الانسان الا النقد وينتقد كل شيء فهذا غير صحيح ايها الاحبة. والله المستعان. وقوله تبارك وتعالى فلما جاءهم ما

عرفوا كفروا به. فلعنة الله على الكافرين لاحظ هنا - [00:15:37](#)

ما قال فلعنة الله عليهم فهنا لنا وقفة الاولى انه وضع الظاهر موضع المضمرة يعني ما قال فلعنة الله عليهم. هنا وضع الضمير وضع

الظاهر لعنة الله على الكافرين ما قال عليهم. اكتفى بالضمير وانما جاء بالاسم - [00:15:55](#)

الظاهر. فهنا فيه اشارة الى بيان العلة. علة اللعن ما هي الكفر ان الذي وقع منهم كفر كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب الذي

جاءهم الامر الثاني ان ذلك على قاعدة معروفة وقد ذكرها الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في كتابه القواعد الحسان -

[00:16:16](#)

وهو ان الله تبارك وتعالى قد يذكر قضية خاصة مثل ما وقع لهؤلاء اليهود. ثم يأتي بالحكم العام ليشمل هؤلاء ومن شاكلهم فكل كافر

يدخل في هذا وان لم يقع منه ما وقع من هؤلاء انه كان يستفتح - [00:16:38](#)

على المشركين ببعث النبي وانه سيقتلهم معه وانه سيؤمن به وما الى ذلك ثم بعد ذلك جاءت الصفات التي عرفها هذا النبي جاء هذا النبي بهذه الصفات فكفر به فلعنة الله على الكافرين. فيشمل هذا ويشمل كل كافر ايا - [00:16:59](#)

كان نوع اذى الكفر الذي صدر عنه. فقد يكون كفر به بعدما لقيه لاول وهلة وعرف انه نبي او رأى معجزته او نحو ذلك وان لم يعرف من خلال ما ذكر من صفاته في كتاب سابق مثلا - [00:17:19](#)

قد يكون عرف انه نبي بامارات اخرى. فاذا كفر به قد يكون كافرا بنبي اخر اذا كفر بنبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او امن بالرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه صدر منه ما يخرج من الملة. ففي - [00:17:37](#)

مثل هذا يكون داخلا بقوله فلعنة الله على الكافرين. هذا ايضا لاحظوا ان ما وقع من هؤلاء واستوجبوا بهذه اللعنة وحصل منهم هذا الكفر كل هذا نتيجة الحسد وهذا ابلغ - [00:17:57](#)

باستحقاق الذنب والله المستعان. هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه اذا كان لديكم اضافات تفضل هذا يقول باعتبار حال اليهود في قوله تعالى فتطمعون ان يؤمنوا لكم في قوله وقالوا قلوبنا غلف - [00:18:16](#)

هل يكون هذا مسوغا الا يحرص المرء على دعوتهم للاسلام؟ هو يدعوهم لاقامة الحجة والبلاغ قالوا معذرة الى ربكم وايضا قد يفتح الله عز وجل بعض القلوب فبعض اليهود الى عصرنا هذا يسلمون ولكنهم قلة. الذين اسلموا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود كانوا افراد - [00:18:34](#)

فهم قلة لكن هذا فيه بلاغ والدعوة موجهة اليهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة عليهم. لكن اذا جئنا للمفاضلات بذل الجهود والاموال والتركيز. هل يوجه الى او يوجه الى الناس الكفار الذين يكون القبول عندهم اكثر ونحو ذلك. لا شك ان الجهد يمكن ان يوجه على قلته الى من - [00:18:54](#)

يكون القبول لديهم او فر نعم هم كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم عيسى عليه الصلاة والسلام وبجميع الانبياء. ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض - [00:19:21](#)

ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا. اولئك هم الكافرون حقا. فمعلوم ان من كفر بنبي واحد فكأنما كفر بجميع الرسل. ولهذا اضاف الله تبارك وتعالى الى قوم نوح التكذيب بالمرسلين مع النوح عليه الصلاة والسلام هو اول رسول - [00:19:40](#)

ارسل الى اهل الارض فمن كذب نبيا فكأنما كذب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام. ولذلك لما قال الحبر وان كانت رواية فيها ضعف في قصة اية الزنا اية الرجم عندهم وان عبد الله ابن سلام لما النبي صلى الله عليه وسلم طلب منهم ان يأتوا بالتوراة - [00:19:58](#)

وضع الحبر اصبعه على اية الرجم وذكر التحميم انهم يسودون وجهه يطوفون به على حمار ونحو ذلك فقال مره يا رسول الله يرفع اصبعه فظهرت اية الرجم في التوراة. فقال الحبر غاضبا ما انزل الله على بشر من شيء - [00:20:18](#)

لاحظ ما انزل الله على بشر من شيء نكرة في سياق النفي سبقت بمن التي تنقلها من الظهور في العموم الى التنصيح الصريح في العموم اقوى يعني في الدلالة على العموم ليست ظاهرة فيه وانما تكون نسا صريحا فيه ما انزل الله على بشر من شيء يعني معنى هذا الكلام ولا - [00:20:35](#)

للتوراة فجاء الرد بطريقة يسميها اهل المنطق واهل الجدل النقض النقض قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني هذا الحبر يؤمن بموسى وبالتوراة فاذا قال ما انزل الله على بشر من شيء معناها نفى جميع الكتب انها منزلة. فقال من انزل الذي الكتاب الذي جاء به موسى؟ فلا بد ان يقول - [00:20:55](#)

والا فيكون قد اعلن كفره امام قومه وهو حذر من احبارهم. فهذا يكون قد احتج عليه بهذا النقض هذه الكلية التي هنا كلية يعني ان ذلك ليس فيه استثناء وانما هو محمول على - [00:21:18](#)

الاطلاق ما انزل الله على بشر من شيء بقي شيء؟ لا الشريعة في التوراة هو كتاب بني اسرائيل الاعظم والانجيل كان فيه النسخ لبعض الاحكام الثقيلة نجاسة اذا وقعت على الثوب يقطع - [00:21:40](#)

عند اليهود عندهم اثار وعلى الذين هادوا وحرمننا كل ذي ظفر. ومن البقر والغنم حرمننا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او

الحوايا او ما اختلط بعظم يحتاجه يفصل تفصيل دقيق في الشحوم هذا يحل وهذا ما يحل. يحتاج الى مشرط طبيب عشان يفصل ما يحل من الشحوم وما لا يحل. هذا - [00:21:58](#)

الظهر وهذا بالحوايا الحوايا بهذا الغشاء من الشحم الذي يكون على الامعاء او ما اختلط بعظم فهذه كانت ثقيلة عليهم هذه الاثار فجاء التخفيف كانوا لا يواكلون الحائض ولا يجالسونها. تنعزل وحدها - [00:22:20](#)

حتى تطهر جاء عيسى عليه الصلاة والسلام مخففا لبعض هذه الاصابع. يقولون الانجيل في عامته هو في الاداب والاخلاق والمواعظ والشريعة في فهو كتاب يجب عليهم الايمان به هو من الكتب المنزلة على بني اسرائيل وعيسى عليه الصلاة والسلام من بني اسرائيل ومن انبياء بني اسرائيل وبنو اسرائيل هم اليهود والنصارى هم اهل الكتاب ولهذا - [00:22:36](#)

قال الله عز وجل فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة. فالذين امنوا هم اتباع المسيح عليه السلام. والذين كفروا هم الذين بقوا على يهودي والله اعلم السلام تنهى - [00:23:02](#)